Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يغطونه بالخطب والوعود والكرنفالات. وكان قد سبقني إلى هذا الشعور إحساسي في الخمسينات ان المثقف والفنان يختلف عن السياسي المحترف، فالسياسي المحترف أشبه ببائع بضاعة، قد تكون فاسدة ولكنه يحاول ان يدلل على محاسنها. وكان السياسي يحاول ان يغطي الجرح بالأقنعة والاصباغ، وقد امتد هذا الشعور بدءاً من بغداد إلى موسكو، وشعرت بخيبات أمل كثيرة، وكنت أرى ان البؤس الانساني أو الليل هو في كل مكان وان اختلفت أقنعة هذا الليل، وكنت أحس أن العالم يقع في ثنائية خطيرة على حساب الفقراء والمستضعفين، وان ثورات هؤلاء الفقراء كان يسرقها السياسيون المحترفون كما أكتشفت ان السياسيين المحترفين، سواء كانوا في العالم الثالث أو في الدول العظمى لا يختلفون عن بعضهم في سلوكهم ونظرتهم إلى الآخر. وكان شعارهم غير المعلن هو شعار ان الغاية تبرر الواسطة، وحتى «الغاية» كانت في قاموسي تعني «غايتهم» وقد ظهر أرهاص مثل هذا الاحساس في كثير من قصائد «النار والكلمات» في شكل غير مباشر. وكانت هذه القصائد تمثل نهاية مرحلة في حياتي إذ شعرت بأنني قد أصبت بالعمى، وكان علي ان أسير وحدي في طرقات هذا العالم، وقد رحلت عن موسكو بالرغم من الاغراءات وآثرت العودة للحياة بين الفقراء وهذه المرحلة تحدثنا عنها في بداية الحوار. واستطيع ان أحكم على مرحلة التضامن من انها لم تكن مرحلة انقياد أعمى إلى الأشياء بل انني كنت أحس بالقلق الشديد والتورط في أمور لا تعني الشعر ولا الانسانية، وهكذا عدت إلى بداية الطريق الذي بدأته بديوان «أباريق مهشمة».

ولكنني لا أحس بالندم على هذه المرحلة التي عشتها إذ انها أضافت إلى رؤياي الشعرية بعدا جديدا قد يفتقدهُ بعض الشعراء، كما انني أستطيع ان أصف هذه المرحلة بالثنائية لانني كنت في حوار داخلي وكنت في بحث عن الحقيقة أو كما يقولون كنت أبحث عن المنقذ من الضلال، ليس بالنسبة لضلالي فضلال الشاعر مفيد له، لانه يضعه في أرض خرافية لا يتاح لكل الناس الوقوف عليها. وقد أثبتت احداث نهاية القرن العشرين ما كنت أحس به وأتحدث إلى أصدقائي في تلك السنوات البعيدة، حيث كان البعض منهم يصاب بالدهشة عندما كنت أقول ما أقول.